

روح المعاني

بعينها بعينها فتدبر انتهى وتعقبه بعضهم بأنه يلزم حينئذ على القول بالمغايرة بين نفخة الفزع ونفخة الصعق أن تكون النفخات خمسا ولم نسمع متنفسا يقول بذلك وأيضا فيه القول بأن نفخة الصعق بعد نفخة البعث ويأباه قوله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض فأرفع رأسي فإذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش فما أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله تعالى فان انشقاق الأرض عنه صلى الله عليه وسلم بعد نفخة البعث لامحالة فإذا عقبه رفع رأسه E ومفاجأة كون موسى عليه السلام متعلقا بقائمة من قوائم العرش فأين نفخة الصعق ولا يخفى أن كون النفخات خمسا لم يسمع هو الغالب على الطن ويتوقف قبول ما ذكره ثانيا على صحة ما ذكره من الخبر ولعل القائم بما تقدم من وراء المنع وقيل : الأظهر أن النفخات ثلاث : الأولى نفخة الصعق بمعنى الموت كما هو أحد معنييه المدلول عليها بقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والأرض والثانية نفخة البعث المدلول عليها بقوله تعالى : ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله سبحانه : ونفخ في الصور فإذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والثالثة نفخة الفزع المدلول عليها بما هنا وهي على ما سمعت عن القاضي عياض بعد النشر حين تنشق السموات والأرض . وأصله كما قال الراغب انقباض ونفاز يعتري الشخص من الشيء المخيث والمراد به الرعب الشديد ولعل الصعق المذكور في حديث الصحيحين هو غشي يترتب عليه بلا واسطة وعلى النفخ بواسطته وقد نص في الأساس على هذا المعنى له قال يقال صعق الرجل إذا غشي عليه من هدة أو صوت شديد يسمعه ويدل على أنه بمعنى الغشي قوله E فأكون أول من يفيق لأن الافاقة إنما تكون من الغشي دون الموت ولم يعبر هنا بالصعق مرادا به الغشي المذكور في الحديث لئلا يتوهم إرادة معنى الموت منه لخلوه هنا عن القرينة التي في الحديث واقتترانه بما يلائم ذلك وقد يختار ما هو المشهور من أن النفخة اثنتان ويجاب عما يشعر بالزيادة فالنفخة الاولى نفخة الصعق بمعنى الموت بحال هائلة فبها يموت من في السموات والأرض من الاحياء قبيل ذلك إلا من شاء الله تعالى ويدل عليه آية ونفخ في الصور فصعق الخ والنفخة الثانية نفخة البعث المدلول عليها بآية ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وبينهما في المشهور أربعون سنة وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا أربعون يدون ذكر التمييز فقل أربعون يوما فقال أبو هريرة أبيت فقل أربعون شهرا فقال أبيت فقل أربعون سنة فقال أبيت ونفخة الفزع بمعنى الرعب والخوف هي هذه النفخة بعينها ووجه ذلك أنه ينفخ في الصور للبعث فيبعث الخلق وينشرون فإذا تحققوا يوم القيامة وشاهدوا آثار عظمة الله تعالى فزعوا

ورعبوا الا من شاء ا^١ تعالى وترتب الفزع على النفخ بالفاء للاشارة إلى قلة الزمان الفاصل
لسرعة تحققهم ومشاهدتهم ما ذكر والاضافة في قولنا نفخة البعث وقولنا نفخة الفزع من
اضافة السبب إلى المسبب إلا أن سببية النفخ للبعث بلا واسطة وسببته للفزع بواسطة وحديث
الصحيحين لاتخيروني من بين الانبياء فان الناس سضعقون يوم القيامة الخ ليس فيه سوى إثبات
الصعق بمعنى الغشي كما يرشد اليه ذكر الافاقة للناس يوم القيامة ولا تعرض له لنفخ يترتب
عليه ذلك نعم التعبير بالصعق على ما ذكروا في معناه يقتضي أن يكون هناك هدة أو صوت
شديد يسمعه من يسمعه فيغشى عليه إلا أنه لايعين النفخ لجواز أن يكون ذلك من صوت حادث من
انشقاق السموات الكائن